

إن التقرير العالمي حول الملاريا لعام 2005 الذي يعلن كل من منظمة الصحة العالمية واليونيسف عن إطلاقة اليوم قد أوضح مدى المتقدم المحرز في انتقاء الملاريا ومعالجتها منذ عام 2000، وأن عدداً متزايداً من البلدان قد أدخل أكثر الأدوية حداة في معالجة الملاريا، وأن عدداً متزايداً من الناس يستعملون الناموسيات المشبعة بمبيدات الحشرات المطويلة الأمد، من خلال برامج مبتكرة ومستجدة. ويقدم التقرير أيضاً تحليلات للمعطيات المتعلقة بالملاريا والتي جمعت خلال عام 2004، ويستعرض أكثر الجهود شمولية في التاريـخ، والبيانـات المتاحة حول الملاريا في جميع أنحاء العالم.

ويقول الدكتور لي يونغ - ووك، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية «يحرز الكثير من البلدان تقدماً ملحوظاً في برامج مكافحة الملاريا، والمفرصة سانحة أمام البلدان المحدودة الموارد والتي تعاني من عبء ثقيل من الملاريا لإحراز التقدـم الموظـيد في مكافحة الملاريا، وينبغي أن تصل التـدـيجـلاتـاتـ التي أثبتـتـ درـجـةـ عـالـيـةـ منـ الفـعـالـيـةـ مـثـلـ استـخـدـامـ النـامـوسـيـاتـ المشـبـعةـ بمـمـيـدـاتـ الحـشـرـاتـ والمـعـالـجـاتـ بـمـشـارـكـاتـ دـوـائـيـةـ تـضـمـنـ الـأـرـتـيـمـسـيـنـينـ،ـ وهـيـ الـأـحـدـاثـ مـنـ ذـوـعـهـاـ،ـ إـلـىـ عـدـدـ أـكـبـرـ مـنـ النـاسـ قـبـلـ تـأـثـيرـ جـيدـ لمـكاـفـحةـ الـمـلـارـياـ».

ويـسـاـهمـ عـدـدـ مـتـزاـيدـ الـيـوـمـ فـيـ حـمـلـاتـ مـكـثـفـةـ لـمـكاـفـحةـ الـمـلـارـياـ،ـ وـيـتـزاـيدـ عـدـدـ مـنـ يـتـمـتـعـ بـأـتـقـاءـ الإـاصـابـةـ بـالـمـلـارـياـ بـاستـخـدـامـ النـامـوسـيـاتـ المشـبـعةـ بمـمـيـدـاتـ الحـشـرـاتـ،ـ وهـيـ مـنـ الـمـطـرـقـ ذاتـ الـفـعـالـيـةـ الـمـنـقـطـعـةـ الـنـظـيرـ فـيـ اـنـتـقاءـ الإـاصـابـةـ بـالـمـلـارـياـ.ـ وـقـدـ أـبـلـغـ جـمـيعـ الـبـلـدـاـنـ الـأـفـرـيـقـيـةـ عـنـ اـزـديـادـ مـقـدـارـ ماـ تـمـ تـوزـيـعـهـ فـيـ جـمـيعـ أـرـجـائـهـ مـنـ النـامـوسـيـاتـ المشـبـعةـ بمـمـيـدـاتـ الحـشـرـاتـ بـمـقـدـارـ عـشـرـةـ أـضـعـافـ خـالـلـ الـمـسـنـوـاتـ الـمـلـاثـ الـمـنـصـرـمـةـ».

وبعد استكمال حملة توزيع الناموسيات المشبعة بمبيدات الحشرات في زامبيا عام 2003، تمت ما يزيد عن 80% من الأطفال دون سن الخامسة بالذئم المهاجي تحت حماية هذه الناموسيات. وقد نجحت حملات مشابهة في جميع أنحاء توغو في شهر كانون الأول/ديسمبر من عام 2004 في رفع النسبة المئوية الإجمالية من السكان الذين يمتلكون على الأقل ذماموسية واحدة مشبعة بمبيدات الحشرات من 8% إلى .62%

وتقول السيدة آن فتمان، المديرة التنفيذية لمنظمة اليونيسف «أن الملاريا لا تزال في الوقت الحاضر المرض الساري الذي يقضي على حياة عدد من الأطفال في أفريقيا يعادل ثلاثة أضعاف عدد من يصابون بـالـإـيدـزـ».

وتتجه البلدان التي كانت تستعمل الأدوية القديمة للملاريا مثل الكلوروكين نحو إدخال المعالجات الجديدة. فمنذ عام 2001 تبني 42 بلداً من البلدان الموطنة بالملاريا، والتي يقع 23 بلداً منها في أفريقيا، المعالجات بمشاركة دولية تتضمن الأرثيميسينين وتوصي باتباعها منظمة الصحة العالمية؛ وتبعد هذه المعالجات أحدث أجيال الأدوية المضادة للملاريا وأكثرها فعالية ضد الملاريا المنجلية التي تسبب أكبر عدد من المؤلفيات. كما يتبع 14 بلداً غيرها تغيير سياساتها في معالجة الملاريا، ويعول 22 بلداً على البرامج المرتكزة على المنازل والتي تجعل في مقدور الأسر والقائمين على إيتاء الرعاية معالجة الملاريا.

ويعيق ما نلمسه اليوم من نقص في المعالجات بمشاركات دولية تتضمن الأرثيميسينين المجهود المراميـةـ لـإـنـقـاصـ وـتـخـفـيفـ وـطـأـةـ

المرض، ومن المتوقع الحصول على إمدادات كافية لتلبية الاحتياجات حتى نهاية عام 2005، بفضل الجهود المشتركة التي تقوم بها وكالات الأمم المتحدة والوكالات الأخرى المتعددة الأطراف والمجموعات التي لا تستهدف المربع ويفضلي المؤسسات التي تعمل بتعاون وثيق تحت مظلة الشراكة من أجل دحر الملاриا.

ونظراً للصعوبات التي ذواجهها في جمع معلومات موثوقة حول الملاриا في معظم بلدان العالم التي تعاني منها، ولأن تلك البلدان لم تكشف جهودها إلا في السنوات القليلة المنصرمة، فإن الوقت يبدو مبكراً جداً لقياس تأثير الملاриا على المؤشرات والإصابات نتيجة التوسيع الحالي في استراتيجيات مكافحة الملاриا؛ فالمتأثرات التي يمكن قياسها لن تكون واضحة إلا بعد مرور ثلاث سنوات على تنفيذ تلك الاستراتيجيات على نطاق واسع.

وقد أوضح التقرير أنه بحلول عام 2003 أصيب ما بين 350 و500 مليون شخص بالملاриا في العالم، وهذا ما يعد تغيراً عما كانت عليه الأعداد السابقة التي أشارت إليها منظمة الصحة العالمية عام 2000 والمبالغة ما بين 300 و500 مليونإصابة سنوية، ولعل سبب هذه الزيادة يعود إلى التقدم المحرز في طرق جمع المعطيات إضافةً إلى المازدياد في عدد سكان العالم. ولا تتيح المطرق المعمول بها حالياً لنا فرصة التقدير الدقيق، هذا مع العلم أن تشخيص الملاриا لا يكون في معظم الأحيان مؤكداً، وأن ثمة شحّاً في المعطيات الموثوقة في البلدان التي تعاني من الملاриا.

ويعد انحسار معدلات حدوث الملاриا بحلول عام 2015 أحد المرامى الإنمائية للألفية، أما المرمى الذي تسعى مبادرة دحر الملاриا لتحقيقه على المدى القصير فهو الوصول بالطبع الذي تلقيه الملاриا على العالم إلى النصف بحلول عام 2010، ويقدم التقرير تفاصيلاً للعراقل التي تعيق تحقيق المرمى والمتمثلة بنقص التمويل. إذ يقدر التقرير أننا بحاجة إلى مبلغ يقدر بـ 3.2 بليون كل عام لمكافحة الملاриا مكافحةً فعلة في 82 بلداً تعاني أشد المعاناة من عبء الملاриا، وقد أتيح مبلغ 600 مليون دولار من هذا المبلغ فقط لمكافحة الملاриا. وتربّج منظمة الصحة العالمية والميونيسيف بما أعلن عنه البنك الدولي مؤخراً من خطط لتشخيص مبلغ يتراوح بين 500 مليون دولار أمريكي وBillions دولار أمريكي في السنوات الخمس القادمة، والتي ستساعد معظم الناس على الحصول على المعالجة والوقاية المضورية لتجنب الموقف ضحية الملاриا.